لا يتحققان الا بالتكوين عند جمهور الماتريدية ولعل
الشيخ لما فسر التخليق الذي هو التكوين مخصوص بالتكوين
العام الذي هو مبدأ التخليق ورأى مفهوم التكوين الذي
هو الفعل بفتح الفاء المعنى المصدري لا يتعلق الا في جانب
الوجود لا في مقابله وهو العدم ذهل عن الانتقال الى الاعدام
او لم يلتفت اليه مع ان البحث فيه اذ البحث في تاثير الصفة
التي هي قائمة بالمكون بكسر الواو وهو لا اعدام لا في الصفة
التي تقوم بالمكون الذي سيكون بفتح الواو وهو العدم
ولا خفاء في ظهور معنى التكوين الذي هو الفعل بفتح الفا في الاعدام
كما هو ظاهر في الايجاد اذ اعدام الشيء فناؤه وفيه معنى
الفعل بالضرورة للفرق الواضح بين الفنا الذي ليس فيه
معنى الفعل وبين الافنا الذي يتحقق فيه ذلك المعنى تأمل
واما القدرة فهي القوة اخذا من قوله تعالى ذي القوة
المتين التي لا بد منها التكوين الشيء اي لفعله بفتح الفا
ولازمة له ولذا قيل انها شرط لصحة وجود المقدور
والمعنى ان من قامت به القدرة يصح منه تكوين الشيء فهي
شرط لازم لايجاد الشيء بالوجود الخارجي لان الايجاد
والاعدام بها كما هو رأي بعض الاشاعرة وبعض
منا قال بعض افاضل الشافعية في شرح منظومة
يا سائل عن صحة الاجساد اسمع صحيح الطب بالاسناد
ما نصه القدرة هي التمكن من احداث الشيء وقيل
هي صفة تقتضي التمكن وقيل هي صفة تؤثر على وفق
الارادة فقيل قبل الفعل وقيل معه فان اريد بها المؤثر حين

هو مؤثر فالحق الثاني اي كونها مع الفعل وان اريد ما يؤثر
حين ضم اليه الارادة فالحق الاول اي كون القدرة قبل الفعل
لا معه وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه وقدرة
العبد عبارة عن هيئة بها يتمكن من الفعل انتهى قال
الاصفهاني والقادر هو الذي يصح ان يصدر منه الفعل وان لا
يصدر وهذه الصحة هي القدرة وانما يترجح احد الطرفين على
الاخر بانضمام اي بانضمام وجود الارادة او عدمها الى
القدرة اي والا لكان يلزم الترجح بلا مرجح وهو غير جائز
عند الكل وبما قررناه لك من وضوح تفسير القدرة ومن معنى
التكوين علمت انه لم يظهر ثمرة فرق القدرة من التكوين بالضابط
الذي ذكره الشيخ للتكوين لكن علم من كلامه ومن كلام
ابن الفرس على النسفي ان ما ذكره العز ابن جماعة في شرح بدء
الامالي من قوله الصفات على قسمين صفات ذات وهي قديمة
بالاتفاق كالعلم والكلام وصفات افعال كالخلق واختلف
فيها فمذهب الحنفية انها قديمة ومذهب الاشاعرة
انها حادثة قلت والنزاع عند المحققين يزول لو يريد به
النزاع اللفظي يعني ان الخلق صفة حادثة اذا تعلقت بالحادث
واما بغير تعلقها بالحادث فهو راجع الى القدرة التي ينشأ
منها التخليق ونحوه ولا نزاع في قدمها وقول بعضهم عند
بيان الكلام اللفظي بقوله الكلام اللفظي الذي
هو القرآن صفة ترجع الى الايجاد فان تعلقت بملفوظ
خاص فهو كتعلق الخلق بالمخلوق وهو حادث باعتبار
هذا التعلق فهو ليس قائما بذاته تعالى حينئذ بل متعلق بذاته

Copyright © King Saud University